بالرحمة قال وكررت هذه اللفظة في هذه السورة نيفا وثلاثين مرة للتاكيد
ولا يعقل لخصوص العدد معنى وقيل الخطاب مع الانس والجن والنعمة
محصورة في رفع المكروه وتحصيل المقصود واعظم المكروهات نار جهنم ولها
سبعة ابواب واعظم المقاصد نعيم الجنة ولها ثمانية ابواب فالمجموع خمسة عشر
وذلك بالنسبة للانس والجن ثلاثون والزائد لبيان التاكيد وروى
جابر بن عبد الله قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن
حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم
هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك
ربنا نكذب فلك الحمد وقد درست معاني الاية ربكما على اصله بالمد
والتوسط والقصر جميع ما في هذه السورة ولما ذكر تعالى خلق العالم الكبير
من السما والارض وما فيهما من الدلالات على وحدانيته وقدرته
ذكر خلق العالم الصغير فقال تعالى خلق الانسان اي ادم عليه السلام
من صلصال اي من طين يابس له صلصلة اي صوت اذا نقر
كالفخار اي كالخزف المصنوع المشوي بالنار وقيل هو طين خلط بالرمل
وقيل هو الطين المنتن من صل اللحم واصل اذا انتن تنبيه
قال تعالى هنا من صلصال كالفخار وقال تعالى في الحجر من حما مسنون
وقال تعالى في الصافات من طين لازب وقال تعالى في آل عمران كمثل
آدم خلقه من تراب وكله متفق المعنى وذلك ان الله اخذه من تراب
الارض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حما مسنونا منتنا
ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الاواني ثم ايبسه حتى صار في
غاية الصلابة فصار كالخزف الذي اذا نقرته صوت صوتا يعلم منه هل
فيه عيب ولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو انسب بالرحمانية وفي
غيرها تارة سببه وتارة ابتداه فالارض امه والما ابوه ممزوجان بالهوى

الكامل

الكامل للجزء الذي هو من مزج جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء
روحه وعقله ومن النار مخلب عزائمه وحربه ومن الهوا حركته وتقلبه
في حالاته ومن اجل هذا الغالب في جبلته التراب فلهذا انسب اليه وان خلقه
من العناصر الاربع كما ان الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب في جبلته
النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان اي وخلق الجان اي ابا الجن وهو
ابليس وقيل هو ابوهم وليس بابليس وقيل هو اسم جنس كالانسان من
مارج من نار وهو لهيبها الخالص من الدخان وقال القشيري هو اللهب
المختلط بسواد النار فالنار اغلب عناصره وقال الليث المارج الشعلة
الساطعة ذات اللهب الشديد وعن ابن عباس انه اللهب الذي يعلو
النار فيختلط بعضه ببعض احمر واصفر واخضر وهو شاهد في النار ترى
الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض ونحوه عن مجاهد وقال ابو عبيدة
والحسن المارج المختلط النار واصله من مرج اذا اضطرب واختلط
قال القرطبي يريد ان الله تعالى خلق نارين فمزج احديهما بالاخرى
فاكلت احداهما الاخرى وهي نار السموم فخلق منها ابليس تنبيه من
مارج من نار من الاولى لابتدا الغاية وفي الثانية وجهان احدهما
انها للبيان والثاني انها للتبعيض فباي الاء اي نعم ربكما الفاشية
من مبديكما ومربيكما وسيدكما تكذبان اي مما افاض عليكما في
اطوار خلقتكما خالق ومبدع حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات
رب اي خالق ومدبر المشرقين اي مشرق الشتاء ومشرق الصيف
ورب المغربين كذلك فباي الاء اي نعم ربكما الذي دبركما هذا
التدبير العظيم تكذبان اي مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى لاعتدال
الهوى واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك
مرج اي ارسل الرحمن البحرين اي العذب والملح فجعلهما مختلطين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)